

فروع «القومي» في الوطن وعبر الحدود تحيي لأول من آذار

صيدا

غدار: الطائفية وغياب العدالة الاجتماعية يسهّلان على القوى المعادية اختراق مجتمعنا

الصفحة

يونس: النظام الطائفي الذي اغتال سعادته يجلب الشرور ويوغل في الفساد والطائفية



هو الذي دعا سعادته إلى الخلاص منه بفصل الدين عن الدولة، ومحاربة الفساد والإقطاع. وقال: إن فقدان الوعي القومي، والخضوع لمفاعيل التجزئة التي رسمتها معاهدة «سايبس بيكو»، السبب في تناحر أبناء الأمة، والمدخل الأساس للإرهاب الذي يضرب شعبنا في كل اتجاه، وقد دعا سعادته باكراً إلى تحقيق الوحدة القومية بإزالة الحواجز بين الطوائف والكابلات لتمتين أواصر هذه الوحدة.

وتابع يونس: إن إضعاف الجيوش ومحاولات تحويلها إلى شرطة داخلية يحرم الأمة من عناصر قوتها، وقد دعا سعادته منذ عام 1932 إلى إنشاء جيش قومي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الأمة والوطن.

لقد حدد سعادته باكراً مشاكل هذه الأمة، وأوجد لها الحلول في عقيدة جلية واضحة يصهر فيها أبناء الشعب الواحد في وحدة اتجاه ترتقي عبره لتحقيق مثلنا العليا، مثل الحق والحريّة والواجب والنظام والقوّة.

وختم يونس كلمته بالقول: لهذه المبادئ نجتمع اليوم تكريماً لها وللعلم، وتدعوكم إلى التعاضد في سبيل رفعة الإنسان، وفي سبيل تنمية روح المواطنة وإعلاء شأن الوطن، ومواجهة التحديات المصرية المتمثلة بالاحتلال والإرهاب والتطرف.

أقامت مديرية الصفند التابعة لمنفذ صيدا - الزهراني في الحزب السوري القومي الاجتماعي، احتفالاً لمناسبة الأول من آذار عيد ميلاد باعث النهضة الزعيم أنطون سعادة، وذلك في قاعة مكتب المديرية، حضره رئيس البلدية الدكتور حسين خليفة، وممثلون عن حركة أمل وحزب البعث العربي الاشتراكي وفاعليات.

كما حضر الاحتفال عدد من أعضاء هيئة تنفيذية صيدا - الزهراني، مدير المديرية الدكتور شوقي يونس وأعضاء هيئة المديرية، وعدد من مسؤولي الوحدات الحزبية، وجمع من القوميين والمواطنين.

بدأ الحفل بالنشيد الرسمي تبعته مقتطفات شعرية من وحي المناسبة قدّمها عريف الاحتفال حسن صالح، ثم عرض فيلم وثائقي لمدة عشر دقائق عن حياة الزعيم، وألقت زهراء سليم كلمة الأشبال، ثم ألقت الزهرة فاطمة حمود قصيدة من وحي المناسبة.

وألقى مدير المديرية الدكتور شوقي يونس كلمة استهلها بالتحية إلى الشهداء، وقال: إن احتفالنا بميلاد سعادته هو احتفال بمبادئ وقيم وعقيدة، وضعها سعادته من أجل خلاص الأمة مما تعانيه من معضلات. وقال يونس: إن النظام الطائفي الذي اغتال سعادته، هو نفسه يجلب الشرور ويوغل في الفساد والطائفية،



مؤكداً على أهمية الانتصار ودحر الإرهاب.

وشدّد غدار على ضرورة وقف كل أشكال التحريض الطائفي والمذهبي، وطالب الحكومة اللبنانية بتحمل مسؤولياتها في حل الأزمات، لا سيما أزمة النفايات، لافتاً إلى أنّ محاربة الفساد بكل أشكاله أولوية وطنية، وهذا لا يتم إلا من خلال بناء دولة مدنيّة ديمقراطية.

تخللت الاحتفال قصيدة ألقتها الزهرة زيان سامعيل، وقصيدة أخرى في المناسبة ألّقاها مفوض العمل في المديرية سامر نصر الدين. وكانت المديرية قد أضاءت الشموع في مدينة صيدا على جاني الشارع الرئيس الممتد من ساحة النجمة إلى البوابة الفوقا، ومن ساحة الشهداء إلى المصرف، وسعد مدرسة الرهبانيات إلى مدخل صيدا الجنوبي.

كلمة المنفذية

وألقى كلمة منفذية صيدا - الزهراني ناظر الإذاعة والإعلام محمد غدار، فتحدّث عن مسيرة الزعيم منذ الولادة حتى الشهادة، وعن وضعه العقيدة وتأسيسه الحزب خطة نظامية معاكسة في مواجهة المشروع الصهيوني. وفي مواجهة الإرهاب متعدّد الجنسيات، ولويد الصهيونية والاستعمار.

وأشار إلى أنّ الطائفية وغياب العدالة الاجتماعية يشكّلان تحديات صعبة، ما يسهّل على القوى المعادية اختراق مجتمعنا، بوساطة عملائه وضغفاء النفوس، وهذا ما يتطلب منا الحذر، ونشر الوعي بين أبناء شعبنا. وحسباً بطولات القوميين الاجتماعيين - نسور الزوبعة والتضحياتهم، هم الذين يقاثلون الإرهاب والتطرف جنباً إلى جنب مع الجيش السوري البطل والمقاومة،

أقامت مديرية صيدا التابعة لمنفذية صيدا - الزهراني في الحزب السوري القومي الاجتماعي احتفالاً لمناسبة الأول من آذار عيد ميلاد باعث النهضة الزعيم أنطون سعادة، بحضور أعضاء من هيئة المنفذية، مدير المديرية وعدد حروفش وأعضاء الهيئة، الدكتور مصطفى صباغ، فاعليات، وجمع من المواطنين والقوميين الطلبة والأشبال.

عرّفت الاحتفال سحر السعدي فاعتبرت أنّ الأول من آذار هو مولد الفكر النهضوي الذي وضعه سعادته لصون مصالح الأمة ورفع مستوى حياتها. لافتة إلى أنّ إحياء مناسبة ميلاد سعادته هي لتأكيد العهد حتى تشرق شمس الحريّة على أمّتنا السورية العظيمة.

يوسف، فرأى أنّ الحديث عن سعادته يحتاج إلى الكثير من المعرفة، لأننا نتحدّث عن رجل بحجم أمة، فهو من أطلق نهضتها وأسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، ليكون الأداة لتحقيق وحدة الأمة ونصرها على أعدائها.

كلمة مديرية صيدا القاها مديرها وعد حروفش فسرى أنّ زعيمنا علمنا كيف ننهض وننتصر، كيف نخطو ونمضي إلى الأمام، نغير حواجز الدّل لنحرز فلسطين، يؤذي أدونيس أنشودة الشهادة في الشام على لحن العواد، تتألق سناء بين جزيين وباتر. يولد من رحم الضلال ثائر. يسلم القلادة عند الشهادة. كيف لا وقد صاغها وجدي بتوقيع سعادته.

وأضاف: لن ننتظر طويلاً، القوّة فعلت وستفعل، وستغير مجرى التاريخ. سنبقى على العهد والوعد، لن نلين، ولن نستكين، فالأمل يتجدّد في طعنة السكين، في حجارة الأطلال في باقا وغزة وجنين. وختم كلمته بمعاهدة سعادته البقاء على خط النهضة حتى تستعيد الأمة مكانتها بين الأمم الحيّة.

أنطون سعادته ليس زعيماً فقط 2 تأسيس الحزب على قاعدتين فلسفتين... الهوية والرسالة

هــ الحلبي

لم ترض سنوات خمس على الفتى أنطون سعادته في البرازيل إلى جانب والده خليل سعادته، حتى استهل بداية شبابه الغض وهو ابن التاسعة عشرة من عمره، باكورة عمله التنظيمي في المغرب، مع بداية عام 1925، بتأسيسه «جمعية الشبيبة الفدائية السورية»، واختياره ستة أشخاص، بعد رعايتهم بالإرشاد والتوجيه والبناء النفسي الرسخ بصبر ومثابرة فترة أشهر، انقائهم فرداً فرداً حتى أيقن من ثقته بهم، فجمعهم بقاء خاص وأسّر إليهم بعزمه على تأسيس جمعية سرية وطنية فدائية. بدأت بتعلمها عسكرياً يستوحي إرثه الوطنية التي عبّر عنها في مقاله أنه لو توفر فدائي سوري يقتل بلفور خلال زيارته دمشق لما بلغت القضية الصهيونية ما بلغته. وعهد إلى كل منهم مهمة تكاتف عملية التضحية والانتفاضة بتهيئة خمسة أعضاء، لبناء «حركة سورية منظمة تنظر في شؤون سورية الوطنية...» (أنطون سعادة، مجلة المجلد - شباط 1925 - مقالة الصهيونية وابتدائها).

واشترط عليهم أن يتصف الشخص بحسن وطني وسلوك راق، ولا يتجاوز الثلاثين من عمره، فالاعمال الكبرى هي مهمة الشباب المثالي الحيّ وجدانه الوطني. وخدّم موعداً للقاء أوسع. ولما حل الموعد كان حضور المقاء 27 شخصاً، أعلن سعادته في هذا الاجتماع وضع الحجر الأساس لجمعية سورية وطنية سرية. توسعت الجمعية وأصبحت موضع تساؤل واستطلاع من المغتربين جعلت الأعضاء المنضويين في الجمعية، يطالبون بالإعلان عنها حيث لا يلزم جمعية سرية أن تعلن عن نفسها وتبرز للإعلام والجمهور. ما كشف حب الظهور الذي أخذ يبرز لدى بعض المؤسسين. فانسحب منها سعادته وبعض الأعضاء.

بعد خروجه من «جمعية الشبيبة الفدائية السورية»، تولى رئاسة «حزب الرابطة الوطنية السورية» عام 1926، لسفارة الأعراض المرضية نفسها التي نالت من الجمعية عادت لتتألم من حزب الرابطة، فانسحب منه أيضاً إلى تأسيس «حزب الأحرار السوريين» بالاعتماد على الأعضاء الستة الأوائل في الجمعية، فوضع له مبادئه ونظامه أيضاً، وأخذ ينشط في أوساط المغتربين حيث أدى دوراً وطنياً مرموقاً في المهجر خلال اندلاع الحرب السورية الكبرى (1925)، فتوّعت بين الاحتجاج والاعتصام ورسائل التهديد إلى المسؤولين الفرنسيين والمنكرات والمطلبية الوطنية، منها وثيقة سرية خطها سفير فرنسا في البرازيل إلى وزير خارجيته، تلقية رسالة تحمل توقعات مئات عدّة من السوريين ترفض الاستهداف الفرنسي للمواطنين السوريين وقتلهم والدور الفرنسي في سورية، كما تلقى عاملون في السفارة الفرنسية في البرازيل تهديداً بالقتل من جرّاء السياسة الفرنسية في سورية.

بعد سنتين من تأسيس «حزب الأحرار»، أجرى سعادته تظهراً له عام 1927 من الأناثيين الفاسدين والمفسدين، وشدّد بناءه الحزبي التنظيمي لكنه رأى بعد سنة، عام 1928، أنّ العمل في المهجر يجب أن يكون تنمّة وتابعاً للمعمل الوطني في سورية فجدّد نشاطه السياسي وأخذ يفكر بالعودة إلى الوطن ليؤسس حزبا يتولى المهمة التي عقد العزم على القيام بها.

انتسب سعادته إلى «محلل نجمة سورية» الماسوني في آذار 1925، عندما بلغ عمره 21 سنة، وهي السن المطلوبة



بحد ذاته مجرد إمكانية بشرية، طاقة إنسانية، وقدرة تحمل في كينونتها من قيم المجتمع الذي وهبها إياها. وفي دائرة هذه النظرة، كشف عن واقع الحياة الإنسانية، الذي هو واقع مجتمعات، لكل منها خصائصه وقيمه ومجرى حياته؛ والمجتمع السوريّ أحد هذه المجتمعات الذي يتميّز بخصوصائص نفسية ومادية هي خلاصة التفاعل بين الإنسان السوري والوطن السوريّ. وقد بنى عقيدته على هذه القاعدة الحيّاتية الثابتة والجديدة، العقيدة التي عبّر بها عن حقيقة الأُمَّ السورية، وعن نضاعة وجهها الحضاري الذي شكّل الرفاعة الحقيقية لحضارات مختلفة في أنحاء المعمورة، العقيدة في شموليّة مبادئها الأساسية والإصلاحية، التي بها وحدها دون سواها طريق الخلاص للأمة السورية.

يتبع...

للدخول إلى الحركة الماسونية التي كان راجحاً الدخول إليها بين المغتربين وما زال كذلك، ويبدت تصوص مبادئها له أنها تحترم حريّة الشعوب وتكافح الفقر والطغيان... فتصور أنها الأكلة الملائمة لنصرة قضية حريّة سورية ونموها. إذ رأى في رسالة استقالته من الماسونية «أن الاشتغال في القضية الوطنية هو ما عجل في انضمامي إلى الماسونية».

بعد تادية سعادته القسم الماسوني صعد بسرعة سلام المسؤوليات حتى بلغ أعلى درجة فيها ضارباً المقل بالتفوق والنجومية القيادية. وكان أملاً بتوحيد المحافل السورية الماسونية في العالم لإنشاء قوة كبيرة للدفاع عن هذه القضية. فسعى والوالد إلى عقد مؤتمر للماسون في البرازيل في أيار 1926. لكن الأعضاء الماسون اعتبروه انحرافاً نحو الشؤون السياسية وزج المنظمة الماسونية فيها. وكان هذا الموقف التنظيمي الماسوني بعدم التدخل الظاهري للأعضاء في الشأن السياسي لخدمة أي هدف وطني، بحيث يتم تقييد العضو أو تحييده عن الاهتمام في شؤون وطنه مهما كانت. فرأى سعادته ارتباطه بهذه الحركة معيقاً للقضية التي رسمها غاية لحياته، وأن تلك المنظمة لا تصلح لما توقعه منها، فانسحب من عضويتها في 24 أيار 1926 بينما والده سبقه إلى الانسحاب بإيام إذ كان انسحابه في 10 أيار 1926. وكانت هذه هي الخلاصة التي كرسها سعادته من تجربة انتسابه إلى الماسونية أنها غير صالحة لخدمة القضية السورية القومية الاجتماعية، ولذا بعد تأسيسه الحزب السوري القومي الاجتماعي طلب من الأعضاء عدم الدخول في هذه الحركة لأنها تتناقض مع غاية الحزب وعلى الأقل لا تخدم تلك الغاية التي هي موضوع التعاقد بين الماسونين على الدعوة القومية وبين الشارع - الزعيم. ولأن طبيعة الماسونية، كغيرها من الحركات العالمية تعمل للتزاحم على المال والجاه ولا هم وطنياً لديها، وأهدافها مسترّة وغامضة وملتبسة وعمام غير محدد، في أدنى توصيف ممكن ودقيق. (من بلاغ الزعيم في شأن الحركة الماسونية 10 أيار 1949).

سأهمت هذه التجارب التأسيسية الحزبية كلها أو المشاركة في منظمة عالمية لا تخدم القضية السورية، في حسم سعادته مساره أنّ البناء الحزبي المؤثر والفاعل يجب أن ينبثق من أرض الوطن ومن الثقافة المواطنين السوريين حوله باكثريّة كافية، ويشكل المغتربون السوريون عوناً ودعماً بشريا وسياسيا وماليا، كما تدل رسالته الموجهة إلى الزائلة السورية في البرازيل على إثر وفاة والده خليل سعادته. فعزم على عودته إلى الوطن، وبأشرف في أيار 1930 في وداع رفاقته في المغرب.

سعادته المنظم

التجربة التنظيمية التي نمت لدى سعادته في المغرب بتأسيس أحزاب ووضع مبادئها وانظمتها، وتعرّفه إلى التنظيم الداخلي في الحركة الماسونية وتدرّجه خلال أشهر إلى رتبة سكرتيريا عليا، عززت خبرته في العمل التنظيمي وكشفت مواهبه التنظيمية بشكل لافت. فلم يؤسس أي رابطة أو ناد أو جمعية أو حزب من دون تعيين الأسس التنظيمية الواضحة لكل المنتسبين إليه وتعيين المسؤوليات بين الرؤساء والمرؤوسين في آلية منسقة تمنع التضارب والاكتمالية والتفرد والشخصية. إذ كان يشدّد على أهمية وضع مبادئ ونظام لكل حزب أسسه أو شارك فيه. ففي «جمعية الشبيبة الفدائية السورية»، وضع مبادئها وغايتها،

بعدما استكمل دراساته الفلسفية والسياسية